مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 2 (رت 71) السنة: 2023

ظروف نشأة الصحافة في الجزائر
خلال الاحتلال الفرنسي (الفترة 1847-1954)

The circumstances of the emergence of press in Algeria during the French occupation (1954-1847)

د. أحلام باي [1]
جامعة قسنطينة 3
beahlem@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2022/09/17 القبول 2022/11/14 النشر على الخط 2023/01/20
Received 17/09/2022 Accepted 14/11/2021 Published online 20/01/2023

ملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى رصد الظروف السياسية، الاقتصادية والاجتماعية-الثقافية التي رافقت نشأة الصحافة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (الفترة 1847-1954).

ظهرت حينها -بالإضافة إلى صحافة الاحتلال- عدة تيارات صحفية كانعكاس لمختلف أطياف الحركة السياسية والفكرية في الجزائر. وقد أحصت أغلب المراجع أربعة أصناف من الصحافة الناشئة خلال هذه الفترة وهي الصحافة الحكومية، صحافة أحباب الأهالي، الصحافة الأهلية الجزائرية والصحافة الوطنية (الاستقلالية). أما عن ظروف نشأتها فقد رافق كل منها ظروف خاصة نشرحها في هذه المداخلة.

الكلمات المفتاحية: الصحافة في الجزائر أثناء الاحتلال – ظروف النشأة.

Summary:

This paper aims to present and explain the political, economic and socio-cultural conditions that accompanied the emergence of press in Algeria during the French occupation (1847-1954).

During this period, several journalistic trends appeared as a reflection of the various political and intellectual movements in Algeria. Each of them was accompanied by special circumstances that we explain in this paper.

Keywords: press in Algeria during occupation - circumstances (conditions).

1- المؤلّف المراسل: **د/أحلام باي** البريد الإلكتروني: **beahlem@yahoo.fr**

1. مقدمة

بدأت الصحافة في الجزائر بداية استعمارية خالصة، حيث رافقت دخول جيش الاحتلال الغازي إلى الجزائر، كما تفطن المحتل مبكرا إلى أهميتها ضمن مشروعه الاستيطاني القائم على طمس الهوية الجزائرية إلى جانب فرض التعليم الفرنسي وإقامة الكنائس مقابل منع التعليم باللغة العربية وطمس كل ما يمت بصلة **إلى** الثقافة الجزائرية العربية الإسلامية.

كانت المبشر (1848) أولى الصحف الصادرة باللغة العربية لمخاطبة الجزائريين من طرف إدارة الاحتلال، وقد كان لظهورها –بالإضافة إلى صحف حكومية أخرى – تأثير كبير في ظهور الصحافة الوطنية (الأهلية) رغم تأخر ظهورها إلى نهاية القرن التاسع عشر (1893) بسبب سياسة القمع الاستعماري والقوانين الاستثنائية التي طبقت حينها على الجزائريين والتي حرمتهم من أبسط الحقوق.

منذ ذلك التاريخ والى غاية الحرب العالمية الأولى عرفت الجزائر نشاطا صحفيا معتبرا، فتعددت اتجاهات الصحف ومواضيعها ولغة إصدارها، كما عرفت فترة ما بين الحربين نشاطا صحفيا غير مسبوق، وكانت الصحافة حينها وسيلة مؤثرة وظفتها مختلف الجمعيات الثقافية، الدينية، والسياسية لتشكل بذلك اتجاهات صحفية متباينة موازية لأطياف للحركة الوطنية حينها.

والسؤال المطروح في هذه الورقة البحثية هو: ما الاتجاهات الصحفية التي عرفتها الجزائر خلال الفترة 1847-1954؟ وما هي ظروف نشأتها؟

2. المشهد الثقافي في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي

إن محاولة تلخيص ملامح الحياة الثقافية في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي في مشهد واحد دقيق وواضح هو أمر في غاية الصعوبة، لكن على العموم يمكن رصد أهم العناصر الثقافية التي تشاركت هذا المشهد والتي تمثلت أساسا في "الزوايا والمساجد والمدارس والمساجد وبعض المكتبات كمراكز تربوية وتعليمية وتثقيفية...تعتمد أساسا على الأوقاف كمورد أساسي للإنفاق عليها" [1].

وكان الخواجات الأتراك والكراغلة المثقفون والعلماء من الأهالي والأندلسيين أهم الفاعلين في الحياة الثقافية في المدن، وشكلت المقاهي ومسارح العرائس أهم أماكن التسلية الشعبية فيها، أما في الأرياف فسيطرت الزوايا كأهم فاعل في الحياة الدينية والتعليمية، بينما كانت الأسواق فضاء للتواصل الاجتماعي [2].

كان الوضع الثقافي في الجزائر خلال هذه الحقبة مزدهرا، ويتجلى ذلك في تعدد المؤسسات الثقافية التي كانت منتشرة في البلاد (قسنطينة، الجزائر العاصمة، بجاية، مازونة، تلمسان...)، وكان يتولى التدريس فيها أساتذة على قدر من العلم والمعرفة، في مواد اللغة العربية، الشريعة الإسلامية والتاريخ...

وقد سجل بعض المؤرخين في كتبهم انتشار الثقافة والتعليم بين الجزائريين قبل الاحتلال، حيث أكد كل الجنرال"ولسن استر هازي Wilson Ester Hazi"و"اسماعيل اربان Ismail" Urbain "أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر عددا من الفرنسيين الذين يقرؤون ويكتبون"، و"أن المسلمين في إفريقيا الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها وقلة الكتب، كانوا يولون مسائل التربية والتعليم عناية لها قيمتها". كما أكد الجنرال " فاليزي Valisy " عام 1934 بأن وضعية التعليم

1- فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-2013، دار هومة، الجزائر (ط1)، 2014، ص13.

2- المرجع نفسه، ص ص 13-14.

في الجزائر كانت جيدة قبل التواجد الفرنسي: فيقول..." كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، اذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى والدواوير..." [1].

وبدخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830 بدأ بتطبيق سياسة هادفة للقضاء على اللغة العربية والإسلام وذلك لتحقيق فكرة الجزائر الفرنسية، ولم يكن تجسيد ذلك ممكنا إلا بفرض حصار على المؤسسات التعليمية، وكل منابع تعليم اللغة العربية، وفصل الشعب الجزائري فصلا تاما عن العالمين العربي والإسلامي[2] .

وسعيا لتجسيد مشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها ببسط نفوذها على الجزائر عمدت السلطات الاستعمارية منذ سنة 1830إلى إصدار جملة من القوانين، والإجراءات الاستثنائية مثل قانون مجلس الأعيان (1865) الذي نص على منح الجزائريين الجنسية الفرنسية بشرط تخليهم عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، قرار إلحاق الجزائر بفرنسا، بالإضافة إلى قانون "كريميو Crémieux" (1870) الذي منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر دون مطالبتهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية، قانون الإدماج، قانون الأهالي (1881) الذي من خلاله أعطيت للسلطات الاستعمارية صلاحيات استثنائية مما كرس المزيد من الهيمنة على الجزائريين، حيث شدد الخناق على المدارس، المساجد، الكتب والمخطوطات، وكل ما له صلة بالثقافة العربية الإسلامية بم في ذلك الصحافة الصادرة باللغة العربية لاحقا.

كما اتبعت السلطات الفرنسية أساليب مختلفة لتحقيق فكرة الجزائر فرنسية، أخطرها سياسة الفرنسة والتنصير، فقد جعلت من اللغة الفرنسية وسيلة للغزو الفكري للشعب الجزائري، حيث عمدت إلى تأسيس المدارس العمومية وإقامة الكنائس، كما منع تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم في المدن الكبرى، واستولت سلطات الاحتلال على الأوقاف فحرمت المساجد والمدارس من الدعم المالي فتراجع نشاطها وتوقف في مناطق كثيرة من البلاد [3] .

وهكذا وصلت الحياة القافية في الجزائر إلى مرحلة الركود نتيجة لسياسة الاحتلال الاستيطانية، فتراجعت مختلف المظاهر الثقافية التي كانت سائدة قبل الاحتلال.

لكن الأمر لم يدم على الإطلاق إذ نتج عن تلك القوانين والمراسيم الاستثنائية الفرنسية ردود فعل مختلفة من المقاومة الجزائرية، حيث عاشت الجزائر خلال العقد الأول من القرن العشرين فترة غنية بالأحداث السياسية الداخلية كان لها الأثر الكبير في نمو الوعي الوطني عند الجزائريين وتبلوره على شكل مقاومة وطنية، رافضة لقرارات الإدارة الفرنسية (قرار فصل الدين عن الدولة، قانون التجنيد الإجباري...)[4].

---

1 – صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي بين سنة 1919و1939م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، الجزائر، 2011 – 2012، ص16.

2- المرجع نفسه، ص16.

3- صادق بلحاج، مرجع سابق ، ص ص 17-18.

4- المرجع نفسه، ص18.

ومع مطلع القرن العشرين عرفت الجزائر تحولا تاريخيا في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي رافقه إعادة بعث التراث الفكري، والحضاري للأمة الجزائرية كنتيجة لظروف سياسية واجتماعية وثقافية أدت إلى التحول من مرحلة المقاومة المسلحة إلى المقاومة الفكرية والسياسية.

شهدت الجزائر في هذه الفترة دعوة للنهوض بالإحياء الثقافي، فظهرت النوادي والجمعيات الوطنية الجزائرية ذات الأهداف الاجتماعية والثقافية والسياسية، وكانت هذه المراكز تؤدي وظيفة المدرسة والتربية والتوجيه ولعل من أبرز هذه الجمعيات والنوادي: الجمعية الراشدية (1894)، الجمعية التوفيقية (1908)، نادي صالح باي بقسنطينة في عام 1907... وكانت هذه الفضاءات الثقافية تعمل على القضاء على أسباب التخلف، بتوعية الشعب وتعليمه وتثقيفه، والبحث عن سبل الرقي الحضاري [1].

كما أدرك الجزائريون من ذوي الثقافة العربية الإسلامية أن الميدان الإعلامي يعتبر وسيلة ذات فعالية، مستفيدين من صدور قانون حرية الصحافة بفرنسا سنة 1881، والذي تقرر حينها أنه ساري المفعول في الجزائر المحتلة أيضا، مما سمح بظهور الصحافة الوطنية (الأهلية) في الجزائر [2].

3. البدايات الأولى للنشاط الصحفي في الجزائر

تقر معظم المصادر التاريخية العامة والمتعلقة بتاريخ الصحافة الجزائرية أن الجزائر لم تعرف أي نشاط صحفي قبل الاحتلال الفرنسي حيث أشار "إحدادن" إلى "أن الدراسات التي أجريت حتى اليوم تثبت أن الصحافة كوسيلة إعلامية عصرية لم تكن موجودة في الجزائر قبل سنة 1830 م... كما أن هذه الصحافة لم تكن موجودة كذلك في العالم العربي إذا استثنينا جريدة الوقائع المصرية التي أصدرها في القاهرة محمد علي سنة 1828باللغة العربية والتركية". [3]

ظهرت الصحافة بمفهومها المعاصر وتطورت وانتشرت بأوروبا قبل أن يعرفها العالم العربي مع حملة نابليون على مصر سنة 1798 وهي الحملة التي جلبت معها وسائل الطباعية [4] .

أما الجزائر "فتعتبر أول بلد في المغرب العربي يعرف الإعلام المكتوب، وكان ذلك مع بداية الاحتلال الفرنسي الذي حمل معه مطبعة وهيئة تحرير مكنته من إصدار جريدة لرفع معنويات جيشه الغازي ودعم عملية الاحتلال، حيث صدرت جريدة "بريد الجزائر" " L'Estafette d'Alger" فاتحة بذلك عهد الصحافة الاحتلال والتغريب في الجزائر. وبعد توقف هذه الجريدة وافقت سلطات الاحتلال على إصدارات أخرى حكومية وخاصة (المرشد الجزائري 1832، الأخبار 1839، المبشر 1847...)"[5].

لقد كانت سلطات الاحتلال الفرنسي تعي جيدا أهمية الصحافة ودورها في التحكم والسيطرة على الأوضاع في الجزائر، لذلك اجتهدت في إصدار الصحف ليس فقط باللغة الفرنسية وإنما باللغة العربية أيضا لتخاطب الأهالي بلغتهم لتتمكن من تمرير

1- المرجع نفسه، ص ص 19-20.
2- صادق بلحاج، مرجع سابق ، ص 21.
3- زهير احدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط2)، 2012 ، ص 25.
4- احسن تليلاني، جريدة النجاح حقيقتها ودورها، وزارة الثقافة، الجزائر، (دط)، 2007، ص15.
5- فضيل دليو، تاريخ وسائل الإعلام والاتصال، دار الخلدونية، الجزائر، (ط 4)، 2013، ص 283.

أهدافها الاستعمارية بفعالية أكبر[1]، وكان في طليعة هذه الصحف صحيفة "المبشر" الصادرة سنة 1848، وبذلك تكون بداية الصحافة العربية في الجزائر بداية استعمارية خالصة.

أما النشاط الصحفي للجزائريين فتأخر ظهوره إلى نهاية القرن التاسع عشر (1893) ، ثم "تقوى مع مرور الوقت (فرديا ثم جمعويا، إصلاحيا ثم سياسيا) ورغم مضايقات سلطات الاحتلال، حيث ساهم بقدر كبير في إعادة بعث روح الهوية الحضارية إلى حين اندلاع الثورة التحريرية" سنة 1954 [2] .

4. ظروف نشأة الصحافة في الجزائر (1847-1954)

عرفت الجزائر خلال الاحتلال أربعة أصناف من الصحافة هي الصحافة الحكومية، صحافة أحباب الأهالي، الصحافة الأهلية الجزائرية والصحافة الوطنية (الاستقلالية)، وهذه الأصناف لم تظهر دفعة واحدة بل ظهرت متتالية ومتعايشة عبر فترات زمنية إلى غاية الاستقلال بدء بالصحافة الحكومية الفرنسية ثم ظهرت صحافة أحباب الأهالي سنة 1882م تلاها ظهور الصحافة الأهلية (الوطنية) سنة 1893م والصحافة الوطنية الاستقلالية بداية من 1930م [3] .

أما عن ظروف نشأتها فقد اشتركت كل هذه الأصناف في الظرف العام وهو الاحتلال الفرنسي، لكن وبما أنها ظهرت على فترات مختلفة فقد رافق كل منها ظروف خاصة نشرحها فيما يلي ولكن بتركيز أكثر على الصحافة الأهلية الجزائرية؛

1.4. صحافة الاحتلال الحكومية:

بدأت صحافة الاحتلال الحكومية بالصدور بالعربية سنة 1848م بإصدار جريدة "المبشر" [4] واستمرت إلى غاية 1956م تاريخ توقف جريدة "النجاح"، وتزامن ظهور "المبشر" مع نهاية المقاومة العسكرية التي قادها "الأمير عبد القادر" ضد الاحتلال الفرنسي وهو ما سمح لسلطة الاحتلال ببناء شبكتها الإدارية الأولى على نطاق واسع من الأراضي الجزائرية مستعينة في ذلك ببعض الأعيان الذين أصبحوا وسطاء تعتمد عليهم سلطة الاحتلال لتثبيت نفوذها على السكان المسلمين، وكانت جريدة "المبشر" الوسيلة المعتمدة لإخبار هؤلاء الأعيان بما تتخذه من إجراءات وتدابير خاصة بالأشخاص والأملاك والهياكل الإدارية لذلك كان رواجها محدودا...لكن في نهاية القرن التاسع عشر أصبحت جريدة رائجة بعدما التحقت بها بعض الشخصيات المثقفة الجزائرية التي أصبحت تعتقد أنه لا مانع من التعامل مع سلطة الاحتلال مادام هذا التعامل يقتصر على النشاط الثقافي العربي الإسلامي [5].

أما عن **الوضع السياسي والقانوني والاقتصادي** لهذه الصحافة فقد "كانت تحت إشراف الحكومة الفرنسية بواسطة ممثلها الحاكم العام للجزائر وإدارته، وكانت بذلك خاضعة للقانون الفرنسي الذي لا يسمح للحكومة بامتلاك الصحف ولكن بتقديم إعانات مالية لها ...وهو ما جعلها تمتاز بالديمومة والاستمرارية" [6] .

1- احسن تليلاني، مرجع سابق، ص15.

2- فضيل دليو، مرجع سابق، ص283.

3- زهير احدادن، مرجع سابق، ص27.

4- وفي بعض المراجع سنة 1847 كما رأينا سابقا.

5- زهير احدادن، مرجع سابق، ص28.

6- عبد الرحمان عزي وآخرون، عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط) ، 1992، ص99.

أما من الناحية الثقافية فكانت هذه الصحف في بدايتها تصدر باللغة الفرنسية لكنها أصبحت فيما بعد تصدر باللغتين الفرنسية والعربية "كون هذه الاخيرة اللغة الوحيدة التي كان يفهمها الجزائريون حينها قبل أن تجري عليهم عملية المسخ الفرنسة" [1] .

2.4. صحافة أحباب الأهالي:

هي صحافة أصدرتها مجموعة من الفرنسيين المنضوين تحت مبادئ "الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي" والقائمة أساسا على تقديم المساعدة للمسلمين الجزائريين حتى لا ييأسوا من الوجود الفرنسي في الجزائر ويقاوموا سياسته القمعية وهو ما يخدم من جهة أخرى المصالح الفرنسية.

وترجع بدايات نشاطهم إلى السنوات الأولى من الاحتلال عندما بدأ "اسماعيل طوماس اربان" "I .T.urbains" ينشر مقالات سنة 1947م يدعو فيها السلطات الفرنسية إلى الاهتمام بالسكان المسلمين والاعتماد عليهم في استثمار الأراضي وتعميرها بطرق عصرية، وبعد 1852م تاريخ وصول نابليون الثالث إلى الحكم في فرنسا أصبح "اربان" مستشارا له وأقنعه باتخاذ سياسة جديدة في الجزائر قائمة على هذه الفكرة....لكن هذه السياسة لم تتحقق حيث سقط نابليون الثالث من الحكم سنة 1870م ولكن مبادئ هذه السياسة لم تمت بل ظهرت فيما بعد من خلال أفكار المؤسسين لـ"لجمعية الفرنسية لحماية الأهالي" التي تأسست سنة 1881 م [2].

كان ظهور ما يسمى بصحافة أحباب الأهالي مرتبطا بظهور هذه الجمعية الذي ارتبط بدوره بالظروف التي خلفها فشل ثورة 1871م والذي كان بداية لعهد جديد من القمع والقتل والتشريد في الجزائر...و في ظل هذه الظروف الصعبة قامت جماعة من الفرنسيين –على رأسهم بعض الوزراء ورجال السياسة والعلم والأدب– بتأسيس جمعية لحماية المسلمين الجزائريين تدعو إلى وقف سياسة القمع وإقامة حوار مع المسلمين لأن "سكوت الجزائريين وقيامهم بثورات انتحارية لا يخدم مصالح فرنسا..." وانطلاقا من هذه المبادئ قامت هذه الجمعية بإنشاء جريدة " المنتخب" في قسنطينة سنة 1882 م "تدعو من خلالها الجزائريين إلى الحوار وعدم استخدام العنف وتطلب منهم عدم القيام بالثورات واستعمال الكتابة والكلام للتعبير عن مطالبهم" خاصة من خلال الصحافة [3].

لم تعمر هذه الجريدة طويلا وأرغمت على التوقف بعد سنة من إصدارها بسبب انتقادها لسلطة الاحتلال الفرنسي لكن الفكرة التي قامت عليها كانت ملهمة لعدة صحف مشابهة تأسست بعدها في ظروف ميزتها كثرة العراقيل الإدارية والمالية التي فرضتها عليها سلطات الاحتلال [4]، كما كانت صحافة أحباب الأهالي عاملا أساسيا لظهور الصحافة الأهلية الجزائرية فيما بعد، بعدما تفطنت النخب السياسية والدينية والثقافية في الجزائر إلى أهمية الصحافة في إدارة صراعها الثقافي والديني والسياسي ضد الاحتلال الفرنسي.

1- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها وأعلامها من 1830 إلى 1931 م2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1978، ص42.

2- عبد الرحمان عزي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 101-102.

3- زهير احدادن، مرجع سابق، ص106.

4- المرجع نفسه، ص ص 30-31.

ومن **الناحية القانونية** صدر بفرنسا سنة 1881م قانون الإعلام (حرية الصحافة) الذي نص على أن "كل جريدة أو نشرية دورية يمكن أن توزع على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية" كما نصت المادة (69) منه على أن هذا القانون نافذ أو "ساري المفعول" في الجزائر أيضا...

وبذلك فقد كانت الصحف الصادرة في الجزائر بعد 1881م خاضعة لهذا القانون لكن معاملة السلطات الفرنسية للصحف غير الحكومية آنذاك كانت معاكسة لروح هذا القانون حيت كان التضييق والغرامات والسجن إجراء معروفا حينها ضد كل الصحف التي تطالب بحقوق الأهالي وتدافع عنهم أو تلك التي تصدر باللغة العربية [1].

3.4. الصحافة الأهلية الجزائرية:

ويقصد بها الصحف التي يقوم عليها الجزائريون من ناحية التسيير الإداري والمالي ومن ناحية التحرير والتوزيع وكان مضمونها يتعلق بالقضايا الإسلامية الجزائرية وشؤون الجزائريين العامة في علاقتهم بالوجود الفرنسي في الجزائر مع الاعتراف المطلق بهذا الوجود.

كانت بداية هذا النوع من الصحافة سنة 1893م عندما تأسست جريدة "الحق" بعنابة وذلك بعد أكثر من عشر سنوات من إصدار جريدة " المنتخب" حيث سمح تغير الظروف بإصدار جريدة أهلية مثلما دعت إليه جريدة المنتخب سنة 1882م، فقد بدأت الحكومة الفرنسية في باريس تبدي قلقها مما كانت تقوم به حكومة الاحتلال في الجزائر من أنواع القمع والتشريد ضد المسلمين الجزائريين للاستيلاء على ممتلكاتهم إلى درجة أصبحوا فيها بلا مال ولا عمل، وهذه الحال السيئة استرعت اهتمام الحكومة والبرلمان الفرنسيين حيث كون هذا الأخير سنة 1893م لجنة مكلفة بالبحث في الجزائر عن "حالة الأهالي المسلمين" واستمرت في عملها بالجزائر مدة طويلة، وقد كان وجود هذه اللجنة من العوامل الأساسية التي دفعت جماعة من المثقفين الجزائريين لتأسيس جريدة **"الحق"** بهدف إعطاء وصف حقيقي للأوضاع التي كان يعيشها الجزائريون، وبذلك تقدم للجنة وصفا دقيقا لحالتهم [2] .

توقفت هذه الجريدة بعد عام من تأسيسها لكن الصحافة الأهلية الجزائرية استمرت في الصدور ولو بطريقة متواترة وباتجاهات متعددة فمنها ما كان يدعو للاندماج ومنها ما كان يدعو للمساواة وأخرى إصلاحية وصولا إلى صحافة وطنية استقلالية فيما بعد.

وقد عرفت الصحافة الأهلية عند انطلاقها رعاية خاصة من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي ممثلة بالحاكم العام للجزائر "جونار" الذي كان يرى أنه من مصلحة فرنسا أن تسمح للجميع بالتعبير الحر حتى لا تحدث مفاجآت سياسية أو ثورات مسلحة [3]، لكن هذه الرعاية السامية سرعان ما تحولت إلى رقابة شديدة خاصة بعد تحول جزء من الصحافة الجزائرية إلى المطالبة بالمساواة وحقوق الأهالي بداية وبعدها بالإصلاح ثم الاستقلال فيما بعد.

- الظروف القانونية:

نشأت الصحافة الأهلية في ظل قانون حرية الصحافة الفرنسي الذي كان مطبقا في الجزائر بداية من 1881م، لكن الصحافة الصادرة باللغة العربية عرفت وضعا خاصا فكانت الرقابة عليها شديدة حيث كانت سلطة الاحتلال الفرنسي تعتبرها

---

[1]- محمد ناصر، مرجع سابق، ص ص 42-43.

2- عبد الرحمان عزي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 106-107.

3- المرجع نفسه، ص 107.

صحافة أجنبية وذلك طبقا للمادة (14) من القانون السابق، والتي سمحت للإدارة الفرنسية باتخاذ جميع الإجراءات الضرورية ضد الصحف الجزائرية الصادرة بالعربية بدون إحالتها مسبقا أمام المحاكم الشرعية كما هو الشأن بالنسبة للصحف الفرنسية حسب ما تقتضيه حرية الصحافة التي أقرها قانون 1881م، فكانت سلطات الاحتلال الفرنسي تستطيع حينها منع النشاط الصحفي باللغة العربية بمجرد قرار يوافق عليه وزير الداخلية [1].

-الظروف الاجتماعية الثقافية؛

نشأت هذه الصحافة في ظل تفشي الأمية ونفوذ رجال الطرق ورجال الدين المتزمتين الذين كانوا يحرمون قراءة الجرائد ويمنعون الناس من مساندتها وتأييدها ، ويعتبرون "علم الجرنال" –على حد تعبير الطيب العقبي– علما محرما لا يقل جرم صاحبه عن جرم لاعب القمار.

كل ذلك أدى إلى مقابلة الجزائريين لصحافتهم ببرود خاصة الصحف العربية منها حيث" لم تسلم جريدة عربية واحدة من مماطلة وتأخر المشتركين عن دفع اشتراكاتهم حتى أن بعض الصحف توقفت عن الصدور بسبب العجز المالي وحده" مثل جريدة "المصباح "و"الجزائر" و"ذو الفقار"...لكن هذا الموقف أخذ يتحسن شيئا فشيئا لا سيما بعد سنة 1930م بعد انتشار التعليم العربي الحر ووعي الجزائريين بمشروع الغزو الثقافي والفكري الفرنسي نتيجة تكثيف نشاط العلماء المسلمين الجزائريين [2] .

- الظروف المهنية والتقنية؛

نشأت الصحف الجزائرية على يد صحفيين عملوا سابقا في صحيفة "المبشر" و"النجاح" الحكومية وصحيفة أحباب الأهالي "الأخبار"، هؤلاء الصحفيون أصدروا فيما بعد الصحف الجزائرية العربية مثل "محمد كحول"، "مامي اسماعيل" و" عمر راسم" و"المولود الزريبي الأزهري"...كما تخرج من هذه الصحف عدد من المترجمين والتقنيين الحرفيين الذين كانوا دعائم النشاط الصحافي في الجزائر [3].

وواجهت هذه الصحافة الجزائرية منذ نشأتها "عقبات فنية عديدة مثل فقدان الطباعة العربية أو ندرتها، فإلى غاية 1930م لم يكن يوجد بالجزائر المحتلة سوى خمسة مطابع عربية فقط مما دفع ببعض أصحاب هذه الصحف إلى تحمل مشاق جمة في سبيل إصدار صحفهم؛ فكان "عمر راسم" مثلا يقوم وحده بأعباء جريدته "ذو الفقار" يحررها وينسخها ويرسم صورها ويقوم بطبعها حجريا"، وكذلك كان يفعل "عمر بن قدور" وهذا كان حال كثير من الصحف الجزائرية حتى أن بعضها كان يرسل ليطبع في تونس ليعود ويوزع على القراء في الجزائر [4] .

5. خاتمة

في ختام هذه الورقة العلمية التي قدمت لمحة موجزة عن تاريخ الصحافة الجزائرية خلال الفترة 1847–1954 والتي حاولنا من خلالها رصد ظروف نشأة الصحافة في الجزائر بمختلف أطيافها خلال أثناء هذه الفترة.

1- عبد الرحمان عزي وآخرون، مرجع سابق، ص 109.

2- محمد ناصر، مرجع سابق، ص ص 50- 51.

3- زهير احدادن، مرجع سابق، ص29.

4- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 52.

ووقفنا خلال العرض على حجم التباين بين الظروف التي نشأت فيها الصحافة الحكومية التي تشرف عليها سلطات الاحتلال والتي حظيت بدعم كامل منها، وبين ظروف نشأة الصحف الجزائرية باتجاهاتها المختلفة والتي اشتركت في سوء الظروف الاقتصادية والمهنية والاجتماعية والسياسية – القانونية ومظاهر القمع التي رافقت ظهورها وعرقلت استمرارية العديد منها فيما بعد، خاصة تلك التي تبنت اتجاها ناقدا أو معاديا لسياسة الاحتلال الفرنسي.

6. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

- احسن تليلاني، جريدة النجاح حقيقتها ودورها، وزارة الثقافة، الجزائر، (دط)، 2007.
- زهير احدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط2)، 2012.
- عبد الرحمان عزي وآخرون، عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط) ، 1992.
- فضيل دليو، تاريخ وسائل الإعلام والاتصال، دار الخلدونية، الجزائر، (ط 4)، 2013.
- فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-2013، دار هومة، الجزائر، (ط1)، 2014.
- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها وأعلامها من 1830 إلى 1931 م2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1978.

- **الرسائل الجامعية:**

- صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي بين سنة 1919و1939م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- جامعة وهران، الجزائر، 2011- 2012.